مجلة دراسات إنسانية واجتماعية / جامعة وهران02/ المجلد 14 ع 02.
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

أثر العولمة على الترجمة الشفوية: الترجمة الفورية عن بعد

Impact of Globalization on Interpreting: Remote Interpreting

بوجمعة عويشة * BOUDJEMAA Aouicha
Boudjemaa.trad31@gmail.com
أد. باصو عبد الرحمان
bassol2000@yahoo.fr
جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان
مخبر دراسات في اللسانيات والتعليمية

DOI : 10.46315/1714-014-002-000
الإرسال: 26 / 05 / 2025 القبول: 31 / 05/ 2025 النشر: 16/ 06/ 2025

**

ملخص:

يتمثل موضوع هذا المقال في رصد آخر التطورات التي عرفتها الترجمة الشفوية في زمن العولمة، والتي تجسدت في ظهور أنواع جديدة من أهمها الترجمة الفورية عن بعد، وكيف توجب اللجوء إليها في ظل أزمة جائحة "كورونا"، التي قلبت حياة البشر رأسا على عقب وفرضت قيودا صحية تمثلت في الحجر الصحي والتباعد الجسدي، فترتب عنها تغير مفاهيم العمل وآلياته، ووجد المترجمون الفوريون أنفسهم مجبرين على التأقلم مع الوضع وإيجاد حلول بديلة، وذلك من خلال الاستفادة من وسائل الاتصال المتاحة، والاستعانة بها عبر الفضاء الافتراضي لإبقاء جسور التواصل ممدودة مع الآخر، على الرغم من الصعوبات والعوائق المختلفة والتحديات الجديدة التي وجب مواجهتها .

كلمات مفتاحية: العولمة - الترجمة الشفوية - جائحة كورونا - الترجمة الفورية عن بعد.

Abstract:

The main purpose of the present study is to explore the latest developments in interpreting in the era of Globalization, which consisted in the emergence of new types such as Remote Simultaneous Interpreting (RSI), and how it was necessary to be used during the crisis of "Coronavirus" pandemic. In fact, the latter turned the world upside down, and imposed sanitary measures, including lockdown and physical distancing. Consequently, such measures changed the concepts and techniques of work, and Interpreters found themselves forced to adapt to the crucial situation, and adopt new alternatives by using the available communication means via the virtual space in order to keep on bridging the gap with the other, despite the various difficulties and obstacles, and the new challenges that had to be faced.

Keywords: Globalization - Remote interpreting (RI) - Corona Pandemic - Remote Simultaneous Interpreting (RSI)

* - الباحث المُرسل: Boudjemaa.trad31@gmail.com

***- مقدمة**

تعد الترجمة الشفوية من أنجع السبل لتبادل المعارف والثقافات، بوصفها رسولا متجولا بين الحضارات وفعلا ثقافيا متقدما يستهدف تأسيس حوار إنساني قائم على الإثراء والاستثراء بفضل الأخذ والعطاء، وقد تطورت كيفياتها وطرقها عبر العصور والأزمنة لينجر عنها ما يعرف بـ "الترجمة الفورية"؛ التي ظهرت في القرن العشرين والتي لولاها لما عُقدت المؤتمرات والاجتماعات الدولية وأبرمت الاتفاقيات والمعاهدات، ولما اطلعت الشعوب على ثقافات بعضها البعض، ونشأت العلاقات وصار العالم كما نعرفه اليوم في آخر صورة له تمثلت في جعله "قرية صغيرة" في ظل "العولمة"، حيث يتفاعل أزيد من سبعة مليارات نسمة عبر وسائل وبرامج الاتصال المختلفة وتطبيقات لا حصر لها، أذابت أميالا من المسافات وكسرت الحواجز الجغرافية والزمانية وجعلت مَن وراء الشاشة أقرب إلينا من أهالينا، وهو ما غيّر من طرق التواصل مع الآخر ليظهر نوع جديد بات يعرف بـ "الترجمة الفورية عن بعد"، والتي سنتطرق إليها في هذه الورقة البحثية من خلال التعرف عليها كونها نتيجة حتمية للعولمة وآثارها التكنولوجية، وقد شاءت الصدف أن يتزامن البحث مع ظهور فيروس كورونا أو "كوفيد-19" الذي غير حياة البشرية؛ فعزل الناس "واقعيا" و"جسديا" وربطهم "افتراضيا" و"بعديا" عبر شبكة الإنترنت.

1- مفهوم العولمة:

هناك تضارب في الآراء حول تحديد مفهوم موحد ودقيق للعولمة، وذلك لأنها متعددة الأبعاد وتشمل كافة الميادين الحياتية، فهي النسخة الحديثة لـ "ما بعد الحداثة"، وفي مفهومها الشامل ترجمة لكلمة "Globalization" الإنجليزية المشتقة من كلمة "Globe" التي يعرفها قاموس "المورد" (انجليزي - عربي 1995) أنها: "كرة أو الكرة الأرضية"، يرادفها في اللغة الفرنسية لفظ "Mondialisation" بمعنى جعل الشيء على مستوى عالمي، ويطلق عليها أيضا الكونية أو الكوكبة، أصلها هو عبارة "القرية الكونية" "Global village" التي صاغها المفكر الكندي "مارشال ماكلوهان" في أواخر الستينيات، وجاء في المعجم العالمي الجديد "ويبستر" أنها: "إكساب الشيء طابع العالمية وبخاصة جعل نطاق الشيء أو تطبيقه عالميا".

1-2 العولمة لغة:

العولمة كلمة غريبة على اللغة العربية، فهي مشتقة من "عالَم" التي يُعرفها معجم "مختار الصحاح" بالخلق، وتجمع "عوالم" و"العالمون"؛ أي أصناف الخلق والعالمين، وهي ثلاثي مزيد، يقال عولمة على وزن قولبة، وكلمة "عولمة" نسبة إلى العالم أي الكون، وليس إلى العلم والعالم وهي جمع لا مفرد له، وكلمة رباعية مخترعة إذ لم ترد في كلام العرب والحاجة المعاصرة فرضت استعمالها، وهي تدل على تحويل الشيء إلى وضعية أخرى.

3-1 العولمة اصطلاحا:

"العولمة" كلمة جديدة تعبر عن تطورين هامين هما "التحديث" "Modernity" و"الاعتماد المتبادل" "Inter-dependance"، وتشير إلى التفاعل والتأثر بين الأمم في جميع الميادين بالارتكاز على التقدم الهائل في التكنولوجيا والمعلوماتية، بالإضافة إلى الروابط المتزايدة على كافة الأصعدة على الساحة الدولية المعاصرة، هدفها تحويل أشكال الاتصال الإنساني وصهره وجعله متكاملا.

4-1 العولمة والعالمية:

إن مصطلحي "العالمية" و"العولمة"، ورغم تقاربهما في اللفظ واشتقاقهما من كلمة "العالم"، إلا أنهما يشيران إلى معنيين مختلفين، فالعولمة (Globalization) شيء والعالمية (Universalim) شيء آخر، ويكمن الفرق بينهما في أن الأولى هي النقلة النوعية الحالية في تطور النظام الرأسمالي كواقع اقتصادي تكنولوجي معلوماتي سياسي أقرب إلى المصلحة والبرجماتية، هدفها الهيمنة على اقتصاد العالم وجعله سوقا واحدة مفتوحة لإنتاج الدول المتقدمة، في حين أن الثانية تمثل نزوعا لحلم مثالي يصبو إلى بناء مجتمع إنساني قائم على قيم الديمقراطية، ويمكن تلخيص التباين بينهما بعبارة بسيطة وهي أن العالمية شكل من أشكال الارتقاء الحضاري أما العولمة فهي احتواء.

2- نشأة العولمة: شذرات تاريخية

العولمة من حيث المنظور التاريخي لم تظهر فجأة، وإنما تبلورت عن المدارس الفلسفية السابقة المتمثلة في الرأسمالية، الاشتراكية والليبرالية والحداثة، وذلك بعد قيام الثورة ضد النظام الرأسمالي الذي زعزع الطبقة العاملة وتسبب في معاناتها؛ ولا سيما خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الذي عرف زيادة كبيرة في الإنتاج، وهو الأمر الذي ترتب عنه وقوع أزمات متكررة أدت إلى ظهور الاشتراكية التي نادى بها كل من "كارل ماركس" و"فريديريك أنجلز"، وذلك من خلال البيان الشهير الذي أعلناه في مؤتمر لندن عام 1848، ثم جاء "لينين" ليكمل المشوار نظريا وعمليا إلى أن حقق الثورة الاشتراكية في روسيا القيصرية في أكتوبر عام 1917، لتتحقق فعليا بعد تدمير جدار برلين عام 1989 معلنة بذلك عن انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفييتي وتفككه، وما ميزها هو تبنيها للغة جديدة تتفق مع التغيرات التي حدثت في القرن الماضي، واستنادها إلى منهج معين تخاطب به الناس باستخدام وسائل معينة لكي تحقق أهدافها، من بينها الأقمار الصناعية التي استعملت في إرسال المعلومات والصور من إلى أي مكان وربط العالم عبر الهاتف والتلغراف والتلفزيون وساهمت في نشر ثقافة الآخر.

3- منهجيتها:

تقوم منهجية العولمة على مفاهيم وتبريرات فلسفية تروج لقيم ومبادئ من أهمها الحرية والكونية والأيديولوجيا، إضافة إلى المنفعة والأنانية والاحتكار والوجودية، كما أنها تبلورت عن

أربعة عناصر أساسية تمثلت في تحرير التجارة الدولية، وتدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة وتعاظم دور الشركات متعددة الجنسيات والثورة المعرفية؛ هذه الأخيرة التي تتمثل في التقدم التكنولوجي والعلمي الذي سهل حركة الأموال والسلع والأفراد، وتزايد الصلات غير الحكومية من خلال "الشبكة" "Networking" وثورة التقنيات والمعلومات.

على الرغم من ترسيخ فكرة أن العولمة ظاهرة حتمية لا رجعة فيها، إلا أنها تتميز بنتائج سلبية، نذكر من أبرزها إحياء مجتمع الخُمس وتفعيله على حساب الأربع الأخماس الآخرين، أي أن خُمس قوة العمل كافية لإنتاج جميع السلع، وأن أربعة أخماس المجتمع تعاني من الفقر والتهميش وزعزعة الاستقرار الاجتماعي واختفاء الطبقة الوسطى، علاوة على سياسة القطب الواحد، أي خطر "الأمركة" أو الترويج لنمط العيش الأمريكي وفرضه على بقية دول العالم، التي امتدت إلى بلدان تتمسك فيها المجتمعات المحلية بقيم ثقافية ودينية وتراثية مختلفة، وبالتالي تهديد الهوية الثقافية.

أما فيما يخص محاسنها، فنذكر من أهمها الثورة التكنولوجية وخاصة مجال الاتصالات الذي نال حظا وافرا، فشهد طوفانا من الاختراعات غيرت مفهوم التواصل مع الآخر، وأزالت الحدود بين الشعوب بفضل وسائل جديدة جد متطورة، بل معقدة وحتى غريبة أحيانا؛ عززت إرساء جسور التواصل وطرق الاتصال التي تجسدت في آلات وأجهزة تمتاز بالسرعة والفعالية لدرجة الكمال؛ لدرجة أنه يكفي أن ننقر على مفتاح واحد لكي نلج عوالم لا نهاية لها، يبحر فيها السائل أو الباحث ويجد كل ما هو له جاهل، في فضاء معلوماتي افتراضي يعرف بـ"Cyberspac".

4- الترجمة والعولمة:

إن الترجمة بحد ذاتها شكل من أشكال العولمة، فعن طريق ترجمة "مارتن لوثر" للإنجيل من اليونانية والعبرية إلى الألمانية حدثت عولمة للمسيحية وعن طريق ترجمته للقرآن أيضا بتوصية من الكنيسة، انتشر الدين الإسلامي، فالترجمة هي الوسيط و"لسان الغد" ولولاها لما عبرت الإلياذة وألف ليلة وليلة الأزمنة والأمكنة، ولما استمتع الناس بأمهات الكتب وبما أبدعته أقلام مختلف الكُتّاب ولولاها أيضا؛ لما انتقلت معارف الحضارات الغابرة ولما وصلَنا ما يحدث من وراء البحار، وهذا ما يدل على أن أنها اللسان العالمي الناطق الصامت، المقرب بين الشعوب والكاسر للحواجز من غير أن يُسمع لها أدنى صوت، فلا وجود لاتصال كوني بدون عولمة ولا وجود لعولمة بدون ترجمة.

5- الترجمة الفورية التقليدية (CSI) Conventional Simultaneous Interpreting:

تعتمد الترجمة الفورية بمفهومها التقليدي على منطق المدلول، وتستدعي توافر شروط ومهارات عالية عقلية ونفسية لدى المترجم الفوري، وهي ترتكز على آليتين؛ أولهما تتابعية قائمة على الاستماع إلى الكلام الصادر عن المتحدث؛ ثم إعادته بعد صمته مترجَما ضمن فترة زمنية معينة أو بفارق زمني قصير، وثانيتهما فورية تقتضي ترجمة خطاب المتحدث أثناء حديثه بشكل فوري مرتجل، دون تحضير مسبق وفي اتجاه واحد، ويتفق الخبراء على أنها من أصعب الأنواع، كما أنها محل جدل لاختلافها عن الترجمة التحريرية، وإن كان المبتغى مشترك بينهما وهو الأمانة في نقل المرسلة، وذلك بوصفها عملية عصبية ذهنية إبداعية معقدة؛ تمر على مراحل وهي الإصغاء للخطاب وإدراكه وتحليل كافة جوانبه من طبيعة اللغة ومستواها والأفكار والموضوع من أجل فهمه والإلمام به، ثم إعادة صياغته وتوصيله شفهيا وآنيا بما يرادفه في اللغة المترجم إليها في سياق تركيبي ودلالي ولغوي سليم ومفهوم شكلا ومضمونا، وإذا كان للمترجم التحريري متسع الوقت للبحث والتمحيص، فإن المترجم الفوري ملزم بالترجمة فورا، ودون إمكانية الرجوع إلى المعاجم من أجل التصحيح وانتقاء الألفاظ الملائمة.

6- الترجمة الفورية كأداة اتصال:

إن الاتصالات مع مختلف الدول الأجنبية هي المفتاح الرئيسي لفتح أبواب بلد أجنبي، والطريقة المثلى التي يتم بها المحافظة على علاقات دولية حسنة، كما أن التبادلات التجارية فرضت إرسال واستقبال الوفود لتعزيز العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية بين الدول، ولهذا الغرض، لجأت الحكومات إلى الترجمة التحريرية والفورية للتواصل مع قريناتها بالاعتماد على مترجمين عاملين لديها أو متعاقدين معها لتنفيذ مهمة الاتصال في مجالات مختلفة، كصياغة القرارات والمعاهدات وحسم المنازعات والإغاثة وحفظ السلام.

7- تأثير العولمة على الترجمة:

على الرغم من أن خدمات الترجمة متوفرة منذ عشرات السنين، إلا أن حجم الحاجة تضاعف في ظل العولمة لما تتسم به من انفتاح وسهولة التواصل، وتداخل الصراعات الديبلوماسية والاقتصادية وغيرها، بحيث أصبح من المستحيل الاستغناء عن الترجمة والاعتماد على لغة واحدة كوعاء فكري لشعوب تنتمي إلى خلفيات لغوية وثقافية متباينة، كما أن التغييرات في المشهد السياسي في العالم تؤثر في الطلب على الترجمة من وإلى لغات معينة، وهو ما حصل فعلا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، حيث غيرت الدول الفاعلة في الساحة الدولية أهدافها الاستراتيجية وأولياتها من اللغات الرئيسية مثل الألمانية والفرنسية والروسية إلى لغات الدول

النامية، فزاد الطلب على محللين وخبراء لغويين يتقنون الترجمة في لغات معينة مثل العربية والصينية. ونتيجة لذلك، وجد المترجم نفسه جزءًا منخرطا في الصراعات والإيديولوجية، و"مقيدا" كونه يتبع التعليمات التي تصدر له، و"أداة اتصال" مؤثرة بين ثقافات مختلفة كونه يساهم في تعزيز الحوار بين الأطراف.

وفي ظل التطور التقني الهائل والرهيب وما ترتب عنه من تقليص للعالم إلى فضاء افتراضي قائم على السرعة والتسارع والسباق والتسابق في التحديث والتغيير، زاد الطلب على الترجمة بوصفها رافدا من روافد النهضة الحضارية، وخير برهان على ذلك هو ما شهدته من قفزات نوعية وكمية وكيفية، علاوة على التقنيات والبرامج الخاضعة للتحديث والتحيين يوميا؛ والرائجة في مجال المعلوماتية التي ظهرت خلال العقدين المنصرمين والتي أثبتت أن المترجم من أكبر المحظوظين وأهم المستفيدين، ولا سيما فيما يتعلق بالشق الاقتصادي؛ الذي فرض تبادلات تجارية في أسواق وشركات عملاقة ضخمة، ضاعفت من ضرورة الاستنجاد بالمترجمين بشكل مصيري منقطع النظير، في جو يسوده التنافس نحو الهيمنة وفرض الوجود.

8- آلية البعدية أو "عن بعد":

بحكم الثورة الرقمية والمعلوماتية المعاصرة وما انجر عنها من تحديثات، فإن العالم بأكمله قائم حاليا على مبدأ الـ "عن بعد"، حيث أن جل الأجهزة التي تستعمل يوميا نتحكم فيها "عن بعد"، من جهاز "الريموت كونترول" للتحكم في قنوات التلفزيون، إلى التعليم وكذلك الحروب التي صارت تقام وتدار "عن بعد"، بل وحتى عقد القران صار يتم في بعض الأحيان "عن بعد"؛ بفضل مواقع التواصل الاجتماعي والتطبيقات على غرار "فيسبوك" و"سكايب" و"زوم" و"واتساب" والقائمة طويلة، وكذلك نالت الترجمة - ولم لا - هي الأخرى نصيبها من التحديث، فتأقلمت مع آخر اختراعات السوفسطائية، لترى آلية ترجمية بديلة النور مكنت المترجمين من عرض خدماتهم على بعد الآلاف من الأميال عبر العالم الافتراضي، تعرف بـ "الترجمة عن بعد"، فهل هي واقع أم خيال؟

9- الترجمة عن بعد:

إن الترجمة عن بعد هي آخر مراحل تطور الترجمة الهاتفية التي تندرج ضمن أنواع الترجمة الشفوية الأساسية وهي الترجمة المنظورة أو الوهلية، الترجمة الشفوية التحريرية، الترجمة التحريرية الشفوية، الترجمة المهموسة أو الوشوشة، الترجمة التتابعية، والترجمة الفورية. نشأ استعمالها لأول مرة في استراليا سنة 1973 في سياق الهجرة والرعاية الطبية بفضل الخدمات الهاتفية التي كانت معممة بجودة حسنة، ومتاحة بأسعار منخفضة بالنسبة للمكالمات المحلية والدولية نسبيا، ثم تلتها الولايات المتحدة ومعظم بلدان أوربا الغربية لتعرف طلبا كبيرا في سنوات الثمانينات والتسعينات، وفي هذا السياق، نستحضر فيما يلي بعض الشذرات التاريخية عن الترجمة عن بعد والتي تنقسم إلى نوعين هما:

10- الترجمة التحريرية عن بُعد (Remote Translation (RT:

استخدمت لأول مرة بشكل رسمي في بكين سنة 1996 بمناسبة انعقاد المؤتمر العالمي للمرأة تحت رعاية هيئة الأمم المتحدة، حيث كانت التقارير المحرّرة تُرسل عن طريق البريد الالكتروني، بعد انتهاء الجلسات إلى دوائر الترجمة الكائن مقرها في نيويورك، فتُترجم وتعاد الكترونيا إلى الممثلين الدبلوماسيين والمشاركين المعنيين بالحدث ضمن الآجال المحددة، قبل الاجتماعات المقرر عقدها في اليوم التالي، ونظرا لنجاح التجربة وما لاقته من استحسان، أعيدت التجربة في مؤتمرات أخرى لاحقة.

11- الترجمة الشفوية عن بُعد (Remote Interpreting (RI:

تم خوض أول تجربة حقيقية للترجمة الشفوية عن بعد سنة 1976 من طرف منظمة "اليونيسكو" بين باريس ونيروبي عبر القمر الصناعي "سيمفوني"، تلتها الأمم المتحدة سنة 1978 بين نيويورك وبوينوس آيريس ثم الاتحاد الأوربي، وقد حلت محل الترجمة الهاتفية تدريجيا، فكانت هولندا من بين البلدان السباقة في اعتمادها في المحاكم في عام 2007، ثم المملكة المتحدة، أين أنشأت محاكم افتراضية تربط بين قاعات المحاكم ومراكز الشرطة والسجون بقاعات مجهزة بكافة المعدات التقنية والرقمية اللازمة، كتوفير الاتصال بالشبكة العنكبوتية وتجهيزات فيديو تتمتع بدقة الصورة والصوت من أجل ضمان الخدمة بشكل فعال، وعدم إرهاق الأطراف المشاركة من قاض ومسجون وترجمان، أما فيما يخص العالم العربي، فقد حذت السعودية حذو البلدان الغربية وتم تدشين مشروع الترجمة عن بعد في محاكمها بمختلف لغات العالم، وذلك من أجل تعزيز استراتيجيات اختصار إجراءات التقاضي والتسريع في إنهاءها.

12- الترجمة الفورية عن بُعد (Remote Simultaneous Interpreting (RSI:

هي نوع من أنواع الترجمة الشفوية عن بعد، يكمن موطن الاختلاف في كونها تعتمد على الآلية البعدية الآنية، وتتم بين طرفين أو أكثر سواء عن طريق الهاتف أو عبر تطبيقات ومنصات مختلفة مثل: "سكايب" "Skype"، "زوم" "Zoom"، "أم. أس. تيمز" "Ms Teams"، "ويبكس" "Webex" توفر الاتصال الصوتي والصوري بجودة مقبولة دون اشتراط تواجد المترجم الفوري، أو عندما يتعذر حضوره في مكان المناسبة أو الحدث، وتستخدم فيها الخطوط الهاتفية وشبكة الإنترنت لربط الأطراف، ويستحسن استخدام سماعة تضم ميكروفونا وسماعتين لعزل الترجمان عن أي تشويش أو أصوات جانبية، خاصة في غياب الاتصال الصوري، لغرض زيادة التركيز وتحسين جودة الصوت والاستماع، وبفضل هذه الآلية، صار بالإمكان أن تعقد هيئة الأمم المتحدة مثلا اجتماعا طارئا في نيويورك، يحضره الخبراء لمناقشة أوضاع اللاجئين السوريين، ويبث عبر الشبكة

في ثلاث قارات مختلفة عن طريق الترجمان، الذي يكون متواجدا في موقع ما، سواء في بيته أو في غرفة منفصلة، أو في مكان آخر قد يكون قريبا أو بعيدا، موصولا بالأطراف المعنية في مواقع مختلفة، ليقوم بنقل ما يجري إلى المشاركين من جنسيات مختلفة في لغتهم، أو أن تعقد المنظمة العالمية للصحة في حالة الطوارئ، عند ظهور فيروس ما، مؤتمرا عن بعد مع مختلف الهيئات الدولية العاملة في الشأن الصحي، من أجل تنسيق الجهود والحد من انتشاره، مستعينة في ذلك بها لمد يد المساعدة، وكل هذا بدون حضور المشاركين والاجتماع وجها لوجه في القاعة أو الغرفة نفسها، بل بتواجد كل واحد منهم في مكان مختلف عبر أرجاء العالم.

13- فيروس "كورونا" المستجد:

تزامن تحرير هذا البحث مع ظهور فيروس "كورونا" المستجد أو "كوفيد-19"، الذي شهد هو الآخر نوعا من العولمة "الصحية" بسبب تميزه بسرعة الانتشار الفائقة، وحصد الأرواح دون التمييز بين الفئات الاجتماعية والعمرية ولا التفريق بين الذكر والأنثى، ولا بين الكبير والصغير، أو بين الغني والفقير، لذلك أطلق عليه اسم "الجائحة"؛ أي المرض المعدي الذي ليست له حدود جغرافية ولا زمنية. ظهر لأول مرة في الصين في أواخر سنة 2019، ولم يعرف لحد الآن مصدره الحقيقي ولا سيما وأنه تزامن ظهوره مع الصراعات الاقتصادية والسياسية في العالم، مثل الاحتجاجات القومية والوطنية و"الحراك" في العديد من بلدان العالم، وكذلك بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين، وهو ما عزز فرضية أن هذه الأخيرة اخترعته في إحدى مخابرها بمقاطعة "ووهان" الصينية، لاستعماله كسلاح لمواجهة العقوبات الاقتصادية، وهناك فرضية ثانية مفادها أن مصدره يعود إلى حيوان "البنغول" الذي كان معروضا للبيع في إحدى أسواق المقاطعة المذكورة، غير أن الشكوك ونظريات المؤامرة لا تزال تحوم حول سر هذا الفيروس الغريب الذي يرانا ونحن لا نراه.

14- أثر فيروس "كورونا" على الترجمة الفورية:

توقف الكوكب عن الحياة ليواجه البشر أزمة لم يسبق لها مثيل، وصارت جميع العواصم العالمية مدن أشباح بسبب الجائحة وفرض الحجر على الجميع من غير أي استثناء، فألغيت جميع الاجتماعات وجهاً لوجه، وتغيرت الحياة ووجب الاستجابة للوضع من خلال اللجوء إلى العمل من البيت عن طريق الإنترنت، وتم اعتماد آلية العمل عن بعد ليجد المترجمون الفوريون أنفسهم مرغمين على عدم الالتحاق بمقر عملهم ومقصوراتهم المجهزة والمريحة، والقيام بالترجمة بكافة أنواعها "عن بعد" عبر التطبيقات المتاحة في بحر الشبكة العنكبوتية، ليصير العمل التقليدي وكل ما كان يعتبر أمرا عاديا إلى غاية سنة 2020 دون جدوى، وبالتالي وجب إعادة النظر

في آليات العمل والتفتح رويدا رويدا، ولكن حتما، مع وجوب التقيد بشروط التباعد الجسدي واحترام مسافات التباعد.

15- تجربة هيئة الأمم المتحدة United Nations Organisation:

أدى انتشار فيروس كورونا المستجد إلى غلق جميع أبواب الهيئات والمنظمات الدولية تلبية لشروط السلامة الصحية والتباعد الجسدي، ومن بينها هيئة الأمم المتحدة الكائن مقرها بمدينة "نيويورك"، ومع قيود الحجر، اضطر المترجمون الفوريون التابعين لها إلى البقاء في منازلهم كما صرحت بذلك "فيرونيك فانديجانز"، رئيسة قسم الترجمة الفورية للغة الفرنسية لدى الهيئة: "وجدنا أنفسنا بشكل غير متوقع في شققنا نتساءل عن كيفية مواصلة أداء عملنا والمساهمة في تعدد اللغات"، وأضافت: "ومع ذلك، أصبح من الواضح أنه يمكننا التكيف بالعمل عن بُعد، نظرًا لوجود المعدات المناسبة والتدريب"، وهو ما حدث بالفعل، حيث تم تبني آلية العمل عن بعد وبدأت بعقد اجتماعات بلغة عمل واحدة، تلتها محاولات للعمل بباقي اللغات الرسمية، ولا سيما أن التعددية اللغوية تعتبر روح الأمم المتحدة، غير أنهم لم يذكروا اسم المنصة أو البرنامج الذي مارسوا من خلاله الترجمة الفورية عن بعد.

16- موقف الرابطة الدولية لمترجمي المؤتمرات (AIIC):

تأسست الرابطة الدولية لمترجمي المؤتمرات L'Association Internationale des Interprètes de Conférence، باختصار (AIIC)، بباريس في عام 1953، وهي أول منظمة مهنية وضعت أسس المهنة وأخلاقياتها ومعايير الجودة، تهتم بقضايا المترجمين الفوريين وانشغالاتهم والدفاع عن مصالحهم، كما ساهمت في تكوين المترجمين المتخصصين وهي تضم حاليا أزيد من 3000 عضوا منخرطا من جميع أنحاء العالم، وقد لاقت الترجمة الفورية عن بعد مقاومة كبيرة من طرفها، واعتبرتها مختلفة اختلافا جوهريا عن الترجمة الفورية التقليدية، حيث حذرت في تقريرها الصادر في عام 2022 تحت عنوان "مدونة لاستخدام التكنولوجيات الجديدة في ترجمة المؤتمرات" أن: "إغراء تحويل تكنولوجيات معينة من غرضها الأساسي من بينها، وعلى سبيل المثال وضع المترجمين أمام شاشات من أجل أداء الترجمة على بعد مسافة معينة خلال اجتماع ما يحضره مشاركون مجتمعين في مكان واحد، هو أمر غير مقبول".

17- إيجابيات الترجمة الفورية عن بعد وسلبياتها:

على الرغم من حداثة آلية الترجمة الفورية عن بعد، إلا أن هناك بعض الآراء المختلفة التي صدرت عن بعض المترجمين الفوريين الذين اختبروها وجربوها، والتي سنعرضها كما يلي:

17-1 الإيجابيات:

صارت الترجمة عن بعد تجذب المنظمات العمومية والخاصة، وكذا العملاء من مختلف الشرائح وفي جميع التخصصات لما تتميز بها من مزايا من أهمها:

- **تخفيف المصاريف:**

يُنظر إلى الترجمة الفورية عن بعد على أنها بديل مجدي من حيث خفض التكاليف، وتذليل العوائق اللوجستيكية المتعلقة بضرورة التكفل بمصاريف نقل المقصورات، وتركيب مختلف المعدات الخاصة بها وكذلك سفر المترجم ونفقات تنقله وإقامته في الفنادق وأكله وما غير ذلك.

- **توفير المساحة:**

تعتبر مقصورات الترجمة عنصرا أساسيا لضمان حسن الخدمة، غير أنها تشغل حيزا مكانيا مهما وفي بعض الأحيان، يكون من الصعب استيعاب معدات الترجمة الفورية في قاعة المؤتمرات بسبب قيود المساحة، لذا فالترجمة الفورية عن بعد وفرت عناء النقل والتفكير في تخصيص مكان للتجهيزات.

- **الأمن والسلامة:**

تحولت الترجمة الفورية عن بعد، في إطار الدعم القضائي المتفق عليه بين العديد من الدول، إلى خدمة فعالة في الحد من الشواغل الأمنية في نقل الأشخاص وحمايتهم، خاصة في ظل الجائحات والأزمات الصحية التي تفرض التباعد الجسدي ضرورة للحد من انتشار العدوى.

- **تجاوز العوائق الجسدية والنفسية:**

تعتبر الترجمة الفورية عن بعد نعمة بالنسبة للمترجمين الفوريين الذين يتعذر عليهم التنقل بسبب مشاكل جسدية مثل الإعاقة الجسدية، أو النفسية مثل الخجل وعدم القدرة على مواجهة الغرباء، وهرمونية مثل كثرة التعرق، فالسمات الشخصية والجسدية تختلف من مترجم لآخر.

17-2 السلبيات:

كجُل باقي الأمور، فإن للترجمة الفورية عن بعد مساوئ من بينها عامل السفر الذي كان يحفز التراجمة ويزيد من همتهم، نظرا لما يتيحه من فرص لزيارة بلدان جديدة في إطار العمل، واكتساب معارف والتعرف على ثقافات شعوبها مما يزيد من خبرتهم المعرفية والمهنية، بالإضافة إلى ما يلي:

- **تعدد المهام:**

الترجمة الفورية صعبة مبدئيا لتعدد العمليات الذهنية التي تحدث في وقت جد قياسي، مع ضرورة إدارته بصورة متواصلة، ضف إليها التحضيرات التي تسبق المؤتمرات من استلام التقارير والبيانات والبحث عن المواضيع والمصطلحات، والتواصل مع المتحدثين والتقنيين فيما يخص التجهيزات ومراقبة شاشات العرض، ومع الآلية البعدية، فإن المهام تفاقمت على المترجم الفوري،

فوجد نفسه منشغلا بأمور تقنية لا يفقهها، مثل التأكد من جودة الإنترنت ومختلف التوصيلات والأجهزة التقنية، وكذلك التنسيق وحسن إدارة وقت تشغيل الميكروفون وإيقافه.

- **عامل الحضور:**

تختلف القدرات الحواسية والاحتياجات البصرية من مترجم فوري لآخر؛ فهناك من يفضل رؤية المتحدث وهناك من يعتمد بشكل أساسي على ما يسمعه فقط، غير أن أغلب المترجمين يتفقون على دور التواصل البشري في فهم الرسالة من خلال رصد تحركات المتحدث، وفي بعض الأحيان التنبؤ بما يريد قوله، لذا فإن عامل الحضور من الجوانب الأكثر صعوبة في التعامل معها.

- **التشتيت وتأثيره على جودة الصوت:**

أجمع أغلبية المترجمين على صعوبة التعامل مع عوامل التشتيت مثل الضوضاء والأصوات الواردة من الخارج كأصوات الجيران والأطفال والاتصالات الهاتفية، إضافة إلى ضرورة الحصول على التجهيزات المناسبة والأجهزة والبرامج، مع ضمان استمرارية الاتصال بالإنترنت بالنسبة للمترجمين والمندوبين على حد سواء لضمان جودة أداء الفعل الترجمي ونقل النص بأمانة.

- **الشعور بالعزلة والوحدة:**

تعوّد المترجمون الفوريون على العمل مع زميل أو زميلين في مقصورة واحدة، ومساعدة بعضهم البعض والتنسيق فيما بينهم في حالة نسيان أحدهم، خاصة عندما تكون هناك أرقام ومصطلحات تقنية، وبالتالي يقوم أحدهم بتدارك الوضع والتدخل من خلال الكتابة في أوراق وإظهارها للزميل المترجم، أما في الترجمة الفورية عن بعد، فقد كان هناك غياب تام للعمل الجماعي المتآزر، ومع ذلك، لجأ البعض إلى التنسيق من خلال تطبيقات المحادثة، كما أن الكاميرا لم تلتقط كل ما يجري في الغرفة التي وقع فيها الحدث، وكانت النتيجة المزيد من الضغط على المترجم وإجهاده جراء الشعور بالعزلة والغربة، والإحساس بأنه "بعيد" عن موقع الحدث وباقي الزملاء، وأنه لم يكن قادرا على السيطرة على الوضع، على عكس العمل في بيئة تقليدية، والتي يشعر المترجم الفوري فيها أنه جزء من الحدث، وأنه قادر على التدخل مباشرة عند الضرورة.

- **الإرهاق:**

لقد أدى شعور المترجم الفوري بعدم الشعور بما يجري "هناك" إلى الضغط النفسي والتوتر، وبالتالي ارتفاع ضغط الدم والإحساس بالتعب والإجهاد، ثم نقص التركيز والشعور بالصداع والدوخة، والتهاب العينين من كثرة التحديق في الشاشة وجراء العمل في بيئة غير مألوفة، مما نجم عنه فقدان جزء من الرسالة المراد تمريرها، وبالتالي كانت عملية النقل ناقصة، وهذا أدى إلى التقليل من مستوى الأداء الترجمي الذي انعكس سلبا على النتائج المرجوة.

18- توصيات:

أمام تزايد هيمنة العالم الافتراضي والخدمات الالكترونية عبر الإنترنت، وتأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على الترجمة بصفة عامة، والترجمة الفورية بصفة خاصة، فإنه ينبغي على المترجمين مسايرة الوضع من خلال تكثيف الجهود من أجل تبنيها كآلية عمل جديدة، مع وجوب اتباع المعايير الآتية:

1) الخضوع للتكوين في استعمال المنصة الملائمة.
2) تجربة منصة العمل الملائمة لضمان جودة الترجمة الفورية عن بعد قبل الشروع في الترجمة في إطار رسمي وذلك من أجل تعود المترجم الفوري.
3) بما أن الترجمة الفورية هي عمل جماعي، فإنه يجب على المترجمين الفوريين التواجد في موقع واحد أو غرفة واحدة.
4) وجوب تواجد تقني واحد على الأقل من أجل مساعدة المترجمين الفوريين في استعمال التجهيزات وضمان عدم انقطاع الاتصال بالإنترنت.
5) تجهيز الحجرة بالمعدات الخاصة بالترجمة الفورية (الميكروفون، السماعات، البرامج، الكاميرات...الخ.) المطابقة لمعايير "إيزو" إضافة إلى المعدات المكتبية (حاسوب، كرسي مريح، مصباح...الخ.).
6) وجوب الاطلاع على جميع الوثائق والبيانات المتعلقة بالمؤتمر.
7) السرية المهنية وحماية البيانات الشخصية.
8) وجوب ضمان الاتصال المشترك بين جميع المترجمين الفوريين الحاضرين والمتدخلين والتقني.

خاتمة:

إن العولمة واقع حتمي وحقيقة يستحيل نكرانها بصرف النظر عن سيئاتها، كتوسيع الفجوة بين الشمال والجنوب، وباعتبار نعمها كالثورة الاتصالية وما نجم عنها من وسائل وتقنيات أرست رؤى ومعتقدات وآليات جديدة، فقد صارت العديد من المنظمات العالمية والشركات توفر لموظفيها إمكانية العمل من البيت عبر الإنترنت؛ وذلك بفضل مختلف وسائل الاتصال الحديثة والمزودة بالكاميرات، وخاصة بعد الجائحة التي غيرت المفاهيم المهنية وأثبتت أن العمل عن بُعد بات هو الآخر أمرا ما له من مناص؛ أثر بشكل عميق على بيئة العمل التقليدية لكل المهن بما فيها مهنة الترجمة، لتظهر الترجمة الفورية عن بعد كنقطة تحول جذري فرضت تحديات غير مسبوقة أمام المترجمين الفوريين، الواقفين اليوم في وسط تسونامي التغيير التكنولوجي والاجتماعي.

وإذ لا تزال في مهدها، إلا أن الظروف الصحية والصراعات الجيوسياسية أرغمت العديد من المنظمات على الاستعانة بها، ولو أنها ليست بالحل الأمثل بالنسبة للعديد من أهل الاختصاص، ولا يمكنها في أي حال من الأحوال أن تقوم مقام الترجمة الفورية الحضورية، وذلك لأن هناك مشاكل تقنية قد تقع بصورة لا إرادية، مثل رداءة الصورة والصوت والتشتيت وعدم جودة النقل، إضافة إلى ضرورة التقيد بشروط الترجمة الفورية؛ التي تعتبر مبدئيا أمرا شيقا لكنه في الوقت نفسه صعبا لا يخلو من معسرة؛ تشوبه العديد من التحديات والتضحيات في تكريس الجهد وحسن إدارة الوقت من أجل تجاوز العقبات،

وترويض المعضلات وتفادي خطر الوقوع في الزلات والكبوات، والتي تزيد حتما من عامل الضغط والإجهاد لدى المترجمين الفوريين، وبالتالي تدني جودة الترجمة والإضرار بسمعتهم.

لذا فقد آن الأوان لتقييم إيجابيات وسلبيات الترجمة الفورية عن بعد وتكييفها حسب الحاجة والظروف، وتحديد المنصة والبرامج المثلى لاستعمالها، وكذا تكوين المترجمين وتعويدهم على اللجوء إليها عند الاقتضاء، لأن ضرورة التكيف والتماشي مع الأوضاع الراهنة لا مفر منها، فإما أن يقبلوا التغيير ويلحقوا بركب التطور، وإما أن يرفضوه وبالتالي يجرفهم تيار التهميش.

**

المصادروالمراجع

كتب

أبو نعمان، محمد عبد المنان خان. (1992). مذكرة الترجمة العربية الفورية، جامعة دكا، ص. 5-6-19.

الجلب، سمير عبد الرحيم. (1981). دليل مترجم المؤتمرات، بغداد، دار الحرية، ص 19.

حاتم، حميد محسن. (2008). الموجز في العولمة، دار كيوان للطباعة النشر، سوريا، الطبعة الأولى، ص 15.

حنتول، عبد الرحمن بن إبراهيم بن علي. (2009). "التخطيط للتعليم الثانوي العام في ضوء تحديات العولمة"، جامعة أم القرى،

خضر، عبد الرزاق. (2004). دليل الترجمة والتحرير، دائرة الترجمة العربية، الأمم المتحدة، نيويورك.

د. الرقب، صالح. (2008). أتعرف على العولمة، دار البحار للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص 5-6.

د. تومي، عبد القادر. (2009). العولمة فلسفتها، مظاهرها، تأثيراتها، كنوز الحكمة، الجزائر، ص 30-31.

د. خوجلي، هشام. (2005). الترجمة الفورية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 3.

د. كامل، محمود. (2011). ترجمة المؤتمرات (الترجمة الفورية والتتابعية والمنظورة)، مكتبة الأنجلو مصرية، 2011، ص 10.

د. نعماني، أبو جمال قطب الإسلام. (2006). الترجمة: ضرورة حضارية، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد الثالث.

الدرويش، علي محمد. (2003). دليل الترجمان في مبادئ الترجمة الشفهية، شركة رايتسكوب المحدودة، فكتوريا، أستراليا.

راشد، عبد المجيد. (2006/11/08). العولمة: تاريخ المصطلح ومفهومه، الحوار المتمدن، العدد 1728، ص 11-13.

صالحي، العيد. (2006). العولمة والسيادة الوطنية، دار الخلدونية، الجزائر، ص 58-59.

Clayton, Brown. (1984). Globalization and America since 1945, Edition Scholarly Resources, Wilmington.

Lederer, Marianne. (1981). La traduction simultanée : Expérience et théorie. Préface de Danica Seleskovitch. Paris : Lettres modernes « Paris ».

Moser, B. (1978). Simultaneous Interpretation: A Hypothetical Model and its Practical Application.

Moser-Mercer, B. (1997). Visual Contact in Simultaneous Interpretation, Geneva, École de traduction et d'interprétation.

Moser-Mercer, B. (2005). Remote Interpreting: The Crucial Role of Presence, to appear in Bulletin Suisse de linguistique appliqué (Sondernummer: Empirische Untersuchungen zum Übersetzungs-und Dolmetschprozess).

Pochhacker, Franz. (2004). Introducing interpreting studies. London: Routledge.

مقالات الصحف:

د. دياب، محمد حافظ. (2009/03/16). "الترجمة ورهان العولمة"، باحث وأكاديمي مصري، تم الاسترجاع من الرابط http://www.djazairess.com/

شاكر، حسن راضي. (2010/07/26). "العولمة والترجمة: تفاعل أم إقصاء؟"، يومية الصباح الجديد، العدد 1773، تم الاسترجاع من الرابط http://newsabah.com

مقالات من المجلات

بن غبريد، ياسين، (2016). محطات في تاريخ الترجمة الشفهية، معهد الترجمة، جامعة الجزائر 2، دفاتر الترجمة، العدد 7-2016.

د. الرشيد، محمد عبد القادر، (2015) الترجمة الشفهية ودورها في التنمية والتواصل، جامعة الملك سعود.

د. ياسر عبد الجواد. (2000). مقاربتان عربيتان للعولمة"، المستقبل العربي، العدد 252.

عبد النبي، ذاكر. (2002). "الترجمة الفورية: تقنيات التأريخ وتاريخ التقنيات"، مجلة: المترجم، منشورات مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، جامعة وهران. السانية. الجزائر، عدد 6، ص 11-30.

عنكيط، أحمد. (1995). الترجمة الشفوية بين الماضي والحاضر، مجلة ترجمان، مجلد 4، العدد 1.

Meta. (2005). Remote interpreting: issues of multi-sensory integration, 737 - 738, L, 2.

مو اقع الإنترنت

أبو زيد، مي. (2010/03/31). الترجمة والعولمة، تم الاسترجاع من الرابط http://www.masress.com/rosadaily/52478

د. حديد، حسيب الياس. (2010). الترجمة الفورية وصعوباتها، كلية الآداب، جامعة الموصل، تم الاسترجاع من الرابط https://www.arabictranslationschool.com/2014/02/blog-post.html

Moser-Mercer, B. (2003). Remote Interpreting: Assessment of Human Factors and Performance Parameters. Retrieved from: <http://www.aiic.net/community/print/default.cfm/page1125>.